

أضواء البيان

@ 453 الأخير منهما ، وهو كونهم يقال لهم { هَازِلَهُ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } ، وقد ذكره تعالى في آيات من كتابه كقوله في السجدة { كُذِّبُوا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا أُوْعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ } : وقوله في سبأ { فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعُوضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } وقوله تعالى في المرسلات : { انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انطَلِقُوا إِلَى طَلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ } ، إلى غير ذلك من الآيات .

وأما الأول منهما وهو كونهم يدفعون إلى النار بقوة فقد ذكره جل وعلا في آيات من كتابه كقوله تعالى : { خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَآءِ الْجَحِيمِ } أي جروه بقوة وعنق إلى وسط النار . والعتل في لغة العرب : الجر بعنف وقوة ، ومنه قول الفرزدق : الجر بعنف وقوة ، ومنه قول الفرزدق : % (ليس الكرام بناحليكم أباهم % حتى ترد إلى عطية تعتل %) .

وقوله تعالى : { يُعْرِفُ الْوُجُوهَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُفْءَامِ } أي تجمع الزبانية بين ناصية الواحد منهم ، أي مقدم شعر رأسه وقدمه ، ثم تدفعه في النار بقوة وشدة . .

وقد بين جل وعلا أنهم أيضاً يسحبون في النار على وجوههم في آيات من كتابه كقوله تعالى : { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَرْسَلْنَا بِهِمْ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ } . .

وقوله : في هذه الآية الكريمة : يوم يدعون ، بدل من قوله : يومئذ ، في قوله تعالى قبله { فَوَيْلٌ لِلْيَكُونِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى الْكِبْرِيَاءِ } . قوله تعالى : { اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا } أو لا تصبِرُوا سَوَاءٌ عَلَايَكُمْ مِنْكُمْ أَمْ تَجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار معذبون في النار لا محالة ، سواء صبروا أو لم يصبروا ، فلا ينفعهم في ذلك صبر ولا جزع ، وقد أوضح هذا المعنى في قوله

: { قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا
أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحَصٍّ } .